أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

دراسة

النُّفوذ الصيني المُتزايِد في إسرائيل
المَكاسب والمَخاطر

إعداد:
د. عدنان أبو عامر

تشرين الثاني / نوفمبر 2021
dimensionscenter.net

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

https://dimensionscenter.net/

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد - ©2021
info@dimensionscenter.net

بات النفوذ الصيني المتزايد في إسرائيل مدار حديث أوساطها السياسية والأمنية والاقتصادية، لأن تنامى بصورة لافتة خلال سنوات قليلة فقط، واستطاع الوصول الى مختلف قطاعات الحياة الاقتصادية والتكنولوجية والتجارية الإسرائيلية، إلى الحد الذي أصبحت فيه إسرائيل والصين محط أنظار بعضهما، سواء للاستفادة المتبادلة من خبراتهما من جهة، أو تثبيت موطئ أقدامهما في أسواقهما، رغم التحفظات اتي تعلنها المحافل الأمنية الإسرائيلية، خشية استغلال الصين لنفوذها التجاري والاقتصادي لاعتبارات أمنية واستخبارية وعسكرية.

تستعرض الورقة أهم مجالات التعاون الصيني الإسرائيلي، وبلغة الأرقام تقدم صورة بانورامية عن أهم الصفقات والمشاريع التي تنخرط فيها الشركات الصينية في إسرائيل، في البنى التحتية والاتصالات، مما منحها أفضلية على سواها من الشركات العالمية.

تهدف الورقة إلى تقديم أسباب تزايد النفوذ الصيني في إسرائيل، الاقتصادية منها والسياسة والاستراتيجية، خاصة وان هذا النفوذ يمنحها إطلالة واسعة على شواطئ المتوسط، الذي يشهد تنافس الدول العظمى للوصول إليه، وفي الوقت ذاته دوافع إسرائيل في السماح للصين بتوسيع موطئ قدمها في مشاريعها الاستراتيجية، رغم ما يكتنف ذلك من مخاطر أمنية وعسكرية عليها، وهي تعلم مثلا حجم العلاقات الصينية الإيرانية المتنامية.

في الوقت ذاته، وجد التقارب الصيني الإسرائيلي أصداء سلبية جدا في واشنطن، التي تعتبرها تل أبيب الحليفة الأكبر لها حول العالم، والراعية الأساسية لبقائها في هذه المنطقة المعادية لها، فيما تنظر واشنطن الى بكين على أنها عدوها الأول، ولابد من كبح جماح توسع نفوذها في إسرائيل خصوصا، والشرق الأوسط عموما، وهو ما تسبب بنشوب بعض التوتر الأمريكي الإسرائيلي على هذه الخلفية.

تحاول الورقة تقديم رؤية استشرافية عن مآلات هذه العلاقات الصينية الإسرائيلية، ومدى توسعها في الفترة القادمة، أو تقليصها، وإمكانية تأثرها سلبا بالضغوط الأمريكية، وقدرة إسرائيل في القفز عنها، وتهدئة مخاوف واشنطن من تناميها.

مقدمة

شهدت إسرائيل في الأشهُر الأخيرة تصاعُداً مطّرداً في الحديث عن العلاقات مع الصين، خاصة زيادة استثمارات الأخيرة في مشاريع بِناها التحتية الثقيلة، كالموانئ والمطارات والتكنولوجيا، وآخِرها محاولة الحصول على عطاء لتطوير أكبر محطة تَحْلِيَة مياه في العالم، رغم الضغوط الأمريكية لمنعها.

في هذه الأثناء، تشهد إسرائيل نقاشاتٍ داخليةً ساخنةً حول تزايُد النفوذ الصيني فيها، بين مؤيِّد ومُعارِض، عَقِب امتلاك بكين لشركات بِنى تحتية إسرائيلية، والإشراف على إقامة موانئ جديدة، وترميم موانئ قديمة، وامتداد عملها في هذه المَرافق لسنوات طويلة، حيث بدأت خارطة المصالح الصينية في إسرائيل بالهواتف المحمولة من شركة "هواوي"، وصولاً إلى الجبنة البيضاء لشركة "تنوفا"، وانتهاءً ببناء أنفاق المواصلات في الكرمل.

تناقش هذه الورقة تزايُد النفوذ الصيني في إسرائيل، وآفاق العلاقات البَيْنِيّة لا سيما الاقتصادية منها، سواء الآنية أو الإستراتيجية بعيدة المدى، وحجم التجارة الثنائية، والصفقات المتبادلة، والتطلعات السياسية من علاقاتهما، كما تشرح مدى التوافُق والتبايُن الداخلي الإسرائيلي حول هذه العلاقات، وأسباب الانزعاج الأمريكي منها، وتُقدِّم رؤية استشرافية لهذه العلاقات.

معد الدراسة: د. عدنان أبو عامر أستاذ العلوم السياسية، وخبير الشئون الإسرائيلية.

أولاً: مجالات التعاون

دشنت الصين علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل في 1992، لكن علاقاتهما الاقتصادية بدأت عملياً، وبصورة تدريجية متنامية، مع بداية الألفية الثالثة، من خلال التركيز على الاستثمارات، وتشجيع السياحة والتجارة.

يرى الإسرائيليون في الصين عملاقة العالم من الناحية الاقتصادية؛ وثاني أكبر اقتصاد على الأرض، وتجذب أسواقُها الصناعيين ورجال الأعمال الإسرائيليين، رغم ما يواجهونه في طريقهم من صعوبات كبيرة من حيث: المسافة البعيدة، واختلافات الساعة واللغة، والثقافة الأجنبية.

ورغم ذلك، من بين 42 مُلحَقاً اقتصادياً إسرائيلياً حول العالم، هناك 6 ملاحق في الصين، لمساعدة رجال الأعمال الإسرائيليين على سدّ الفجوات مع نظرائهم الصينيين، فيما أسفرت زيارة بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة السابق إلى بكين في 2017 عن توقيع 25 عقداً من التعاون المشترك بمليارَيْ دولار. (1)

وسبق للسفير الصيني في إسرائيل "دوو فيي" إعلانه أن "أصدقاءنا اليهود سيختارون طريقاً يخدم مصالحهم"، رافضاً التحذيرات الأمريكية من المخاوف الأمنية بشأن التعاون مع إسرائيل، بزعم أن تعاوُنهما مكسب للجميع، فالإسرائيليون يمكنهم الاستثمار في الصين، و"أصدقاؤنا اليهود سينجحون باختيار المَسار الذي يخدم مصالحهم على أفضل وجه".

ويمكن رصد أهمّ مجالات التعاون التي شهدت عَقْد صفقات بارزة بين الصين وإسرائيل كما يأتي.

1. التجارة البَيْنِيّة

كشفت المعطيات الإحصائية الإسرائيلية عن توثيق 463 صفقة استثمارية وعمليات اندماج وشراء في إسرائيل من الشركات الصينية بين 2001-2020، وأصبحت الصين ثاني أكبر شريك تجاري لإسرائيل بعد الولايات المتحدة، وقبل كل دولة أوروبية على حِدَةٍ، ولكن ليس من الاتحاد الأوروبي ككل. ففي 2001، بلغ حجم التجارة بين إسرائيل والصين 1,07 مليار دولار، وفي 2018 وصل إلى 11,6 مليار دولار، لكنه انخفض قليلاً في 2019 إلى 11,2 مليار دولار.

وقد نمت التجارة البَينِيّة بمعدل عشرة بالمئة كل عام، فالصين ثالث أكبر وجهة للصادرات الإسرائيلية بعد الولايات المتحدة وبريطانيا، وتبلغ قيمتها 4,7 مليار دولار، وتصدر إسرائيل إلى الصين السيارات والإلكترونيات والمنتجات الكيماوية والطبية ومنتجات المعدات البصرية، ويأتي

1) ريكي مامين، إسرائيل معنية بالصين بسبب تقدّمها التكنولوجي، صحيفة مكور ريشون، 2020/4/16:
https://www.makorrishon.co.il/international/221239/

الاستيراد الإسرائيلي من الصين في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة، مع حجم واردات 11,4 مليار دولار في مجموعة من الصناعات، بما فيها الإلكترونيات والمنسوجات ولعب الأطفال والأثاث والمعادن والكيماويات، والسلع الاستهلاكية.

وعلى مستوى الصناعة بين الصين وإسرائيل، تظهر الأخيرة "مجرد نملة على ظهر التنين"، فالصين ثاني أكبر شريك تجاري لإسرائيل، أما الأخيرة فتحتل المرتبة الـ48 بالنسبة لشراكات الصين الخارجية. ومع ذلك، فإن إسرائيل مهتمة للغاية بالصين بسبب القُدُرات التكنولوجية الإسرائيلية، وحسب جهاز الإحصاء الإسرائيلي، فإن الصادرات الإسرائيلية إلى الصين وصلت في النصف الأول من 2018 إلى 2,8 مليار دولار، وهو ارتفاع بنسبة 73% مقارنة بـ2017.(2)

الشكل رقم (1)

التجارة الاسرائيلية مع الصين (مليار دولار) 2011 وحتى 2021

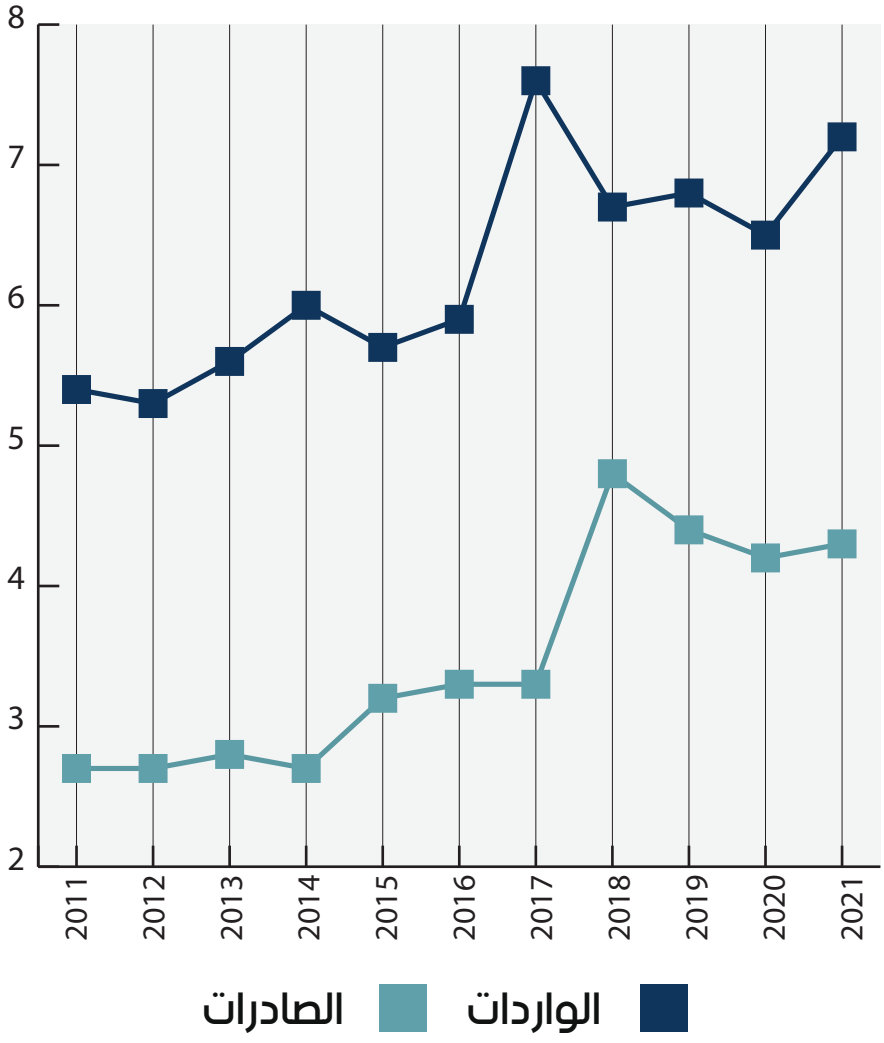

2) أساف أوريون، العلاقات الإسرائيلية الصينية: الفرص والتحديات، معهد أبحاث الأمن القومي، جامعة تل أبيب، كانون الأول/ ديسمبر 2018:
https://www.inss.org.il/he/publication/israel-china-relations-opportunities-and-challenges/

2. البِنَى التحتيّة

قد حظيت شركة SIPG الصينية بعطاء لتوسيع ميناء حيفا شمال إسرائيل في 2018، وعطاء آخر لإقامة ميناء جديد في "أسدود" جنوبها، وهذه العطاءات تمت من قِبل وزارة المواصلات وسلطة الموانئ الإسرائيلية دون تدخّل من مجلس الأمن القومي أو سلاح البحرية.

ورغم أن الاستثمارات الصينية لم تَزِدْ بعدُ على 10% من إجمالي رأس المال الأجنبي في إسرائيل، لكنها فازت بمناقصات كبيرة لبِنْيتها التحتية في المواصلات، وبدأت بالتقدم لمناقصات في مجال البِنْية التحتية للمياه والكهرباء، فيما افتتح السفير الإسرائيلي السابق في بكين "ماتان فيلنائي" فرعاً لجامعة صينية في إسرائيل لدراسة اللغة الصينية، واستقبال وفود دراسية في إسرائيل.(3)

3. تَحْلِيَة المياه

دخلت شركة "هات شي سون" الصينية في مناقصة لبناء منشأة "سوريك2" أكبر محطة تَحْلِيَة بالعالم على ساحل البحر المتوسط جنوب إسرائيل، وستنتج 200 مليون متر مكعب من مياه الشرب سنوياً، مما يرفع إجمالي المياه المعالجة بمحطات التّحْلِيَة الإسرائيلية لـ786 مليون متر مكعب سنوياً، بنسبة 85% من إجمالي استهلاكها المحلي السنوي.

بلغت قيمة العطاء 1,5 مليار دولار، وسيُدير الفائز فيه المنشأةَ لمدة 25 عاماً، رغم انزعاج خبراء الأمن الإسرائيليين من ذلك؛ لأن موقع منشأة التّحْلِيَة يُجاور قاعدة "بالماخيم" الجوية، حيث تتمركز القوات الأمريكية، وقرب مركز "ناحال سوريك" للأبحاث النووية، مع العلم أن الصين تتابع سوق المياه الإسرائيلي منذ عشر سنوات، وتأتي وفودها لمعرفة المزيد عن تقنيات تَحْلِيَة المياه لديها، وتعتقد أنها واحدة من دول العالم المتقدمة في هذا المجال.

4. التكنولوجيا والابتكار

تستند المشاريع المشتركة للصين وإسرائيل للعرض والطلب، خاصة بمجال التكنولوجيا العالية، الذي يشهد تعاوُناً بين الجانبين. وأرسلت الحكومة الإسرائيلية وفداً لزيارة بكين في آذار/ مارس 2017؛ واستمرت العلاقة في المستويات المختلفة من الحكومة والجامعات والنقابات والشركات الخاصة التي ترسل عشرات الآلاف من المشاركين سنوياً للتعرف على الابتكار الإسرائيلي والتأثر به.

تحظى القدرات التكنولوجية الإسرائيلية باهتمام الصين، خاصة البرمجيات والصحة والسيارات والمياه والتصنيع، مع العلم أن الصين تعتبر الدولة المستثمرة الثالثة في شركات الهايتك الإسرائيلية، بجانب الأبحاث الزراعية، فلديها الخبرات المتطورة على مستوى العالم، وتستطيع تقديم مساعدات لتوفير الغذاء العالمي من خلال استخدام التكنولوجيا المعاصرة.(4)

وتركزت الصادرات الرئيسية الإسرائيلية إلى الصين في المكونات الإلكترونية بنسبة 51%، وتُعَدّ

---

3) Israel's growing links with China concern Washington, 23 August 2021,Adnan Abu Amer: https://bit.ly/3wsfHF5

4) إيتان ليسري، الاقتصاديون الإسرائيليون غاضبون: الصينيون قادمون! موقع "نيوز ون الإخباري"، 2018/11/8:
https://www.news1.co.il/Archive/003-D-130649-00.html

شركة Intel مسؤولة عن 80% من تصدير المكونات الإلكترونية، وهي رقائق مصنوعة في إسرائيل، وترسل للفحص والتجميع هناك، بجانب ثلاث صناعات رئيسية ومتنامية، هي معدات القياس والتحكم الصناعية، والمواد الكيميائية، والمعدات الطبية. وباتت الصين تُعتبر إسرائيل وجهة استثمارية جذابة، سواء في التكنولوجيا أو البِنْية التحتية، ويأتي استثمارها في البِنْية التحتية الإسرائيلية بسبب ما لديها من معرفة وتقنيات وخبرة ورأس مال مطلوب للمنافسة بنجاح في مناقصاتها.(5)

جمعت الشركات الإسرائيلية الناشئة 325 مليون دولار من المستثمرين الصينيين في ثلاثة أرباع 2018، مقارنة بـ76 مليون دولار في 2013، حيث تهدف الاستثمارات الصينية للاستفادة من المعرفة الإسرائيلية في مجالات الذكاء الاصطناعي، والحوسبة المتقدمة، والمركبات المستقلة، والروبوتات، وعلوم البيانات.

هذا التوسع الصيني يأتي ضِمْن خطة الرئيس الصيني تشي جين بينغ المُسمّاة "طريق الحرير الجديد"، وبمُوجبها فإن الصين تستثمر بمليارات الدولارات في مشاريع تجارية واقتصادية، مثل توسيع ميناءَيْ "حيفا" و"أسدود" الإسرائيليَيْن، وحفر أنفاق في جبال "الكرمل" بمدينة "حيفا"، وخط سكة القطارات الخفيفة في تل أبيب، وبناء مساكن وأبراج سكنية.

5. السياحة

تركز التوجهات الاقتصادية الإسرائيلية في الآونة الأخيرة على استقطاب المزيد من السياح الصينيين، حتى إن وزارة السياحة الإسرائيلية افتتحت مكتباً ثانياً لها في مدينة "شنغهاي"، بعد المُمثّلية الأولى في بكين، وتعملان على تسويق المواقع السياحية الإسرائيلية للصينيين، حيث يصل عشرات الآلاف منهم لإسرائيل للمشاركة في معارض للمبيعات والمشتريات التي تحظى بتسويق إعلاني مُسبق، مما يجعل الدوائر الاقتصادية الإسرائيلية تضع الصين ضِمن أحد أهم استهدافاتها السياحية باعتبارها سوقاً إستراتيجية مهمة، تدرّ على إسرائيل مدخولات مالية كبيرة.(6)

وصل إسرائيل في 2018 عدد قياسي بلغ 4 ملايين سائح، 105 آلاف منهم فقط صينيون، وفي 2019، بلغ عددهم 150 ألفاً، بزيادة قدرها 50% تقريباً. وتتراوح المدة الزمنية لبقائهم في إسرائيل بين 5-13 يوماً فقط، معظمهم يأتي عَبْر مجموعات سياحية، وتحديداً من بكين وشنغهاي وتشينغدو، المدن الصينية الثلاث الأكبر، وتقلّ أعمارهم عن 40 عاماً، وينفق الواحد منهم في المتوسط اليومي 230 دولاراً، مما يجعل الاقتصاد الإسرائيلي يعقد الآمال كثيراً على السياحة الصينية، فهم يشترون منتجات البحر الميت، والمجوهرات، والنبيذ.

5) دورون إيلا، الاستثمارات الصينية في إسرائيل، التطورات ونظرة للمستقبل، معهد أبحاث الأمن القومي، 2021/1/18:
https://www.inss.org.il/he/publication/chinese-investments/

6) يائير كراوس، توجه إسرائيلي لاستقطاب السياحة الصينية ذات المدخولات العالية، مكور ريشون، 2019/11/25:
https://www.makorrishon.co.il/news/185919/

الشكل رقم (2)
أبرز الاستثمارات الصينية في اسرائيل

اسم المشروع	استثمارات في شركة Tnuva
نوع المشروع	التكنولجيا الزراعية والموارد الطبيعية
الجهة المستثمرة	برايت فوود Bright Food
نوع الشركة	مملوكة للحكومة الصينية
قيمة المشروع	1,4مليار دولار

اسم المشروع	بناء منصات جديدة في ميناء حيفا مع حقوق التشغيل 25عاماً (بالشراكة مع شركات إسرائيلية)
نوع المشروع	البنى التحتية
الجهة المستثمرة	شركتي السكك الحديدية الصينية
نوع الشركة	مملوكة للحكومة الصينية
قيمة المشروع	1,7مليار دولار

اسم المشروع	انشاء ميناء أشدود وانشاء سكك حديد إيلات
نوع المشروع	البنى التحتية
الجهة المستثمرة	شركة كاتر سي
نوع الشركة	مملوكة للحكومة الصينية
قيمة المشروع	3 مليار دولار تقريباً

اسم المشروع	المشاركة في مشروع مترو أنفاق تل أبيب
نوع المشروع	البنى التحتية
الجهة المستثمرة	شركتي السكك الحديدية الصينية وشركة النفق
نوع الشركة	مملوكة للحكومة الصينية
قيمة المشروع	3,4 مليار (قيمة إجمالي المشروع)

اسم المشروع	أدما للتقنيات الزراعية Makhteshim- Agan
نوع المشروع	التكنولجيا الزراعية والموارد الطبيعية
الجهة المستثمرة	شركة شيم تشاينا ChemChina
نوع الشركة	مملوكة للحكومة الصينية
قيمة المشروع	3,4 مليار دولار

اسم المشروع	شراء شركة بلي تيكا (Playtika)
نوع المشروع	الألعاب والتكنولوجيا
الجهة المستثمرة	مجموعة شركات صينية بقيادة Giant Interactive Group
نوع الشركة	شركة مساهمة
قيمة المشروع	4,4 مليار دولار

ثانياً: اعتراضات الأمن الإسرائيلي

بالتزامن مع زيادة النفوذ الصيني في إسرائيل، لا سيما الاقتصادي، زادت المؤسسة الأمنية الإسرائيلية من ملاحظاتها على تنامي هذا النفوذ، خشية أن تكون مكشوفة أمام عمليات تجسّس وهجمات سيبرانية صينية، ويمكن في هذه العُجالة استحضار عدد من المواقف الأمنية الرافضة له كما يلي:

1. أصدر نداف أرغمان رئيس جهاز الأمن العام "الشاباك" تحذيراً حول الاستثمارات الاقتصادية للصين، لأنها قد تترك آثاراً سلبية على الأمن الإسرائيلي، ورغم أن دوافع الشركات التجارية الإسرائيلية اقتصادية بحتة، فإن نظيرتها الصينية لها حسابات أخرى تتجاوز المال والأعمال، مما قد يضطر إسرائيل لأن تعيد حساباتها في كيفية إبرام صفقاتها التجارية مع الصين.

2. رئيس جهاز الموساد الأسبق، أفرايم هاليفي، قال: إن "إسرائيل ملزمة بإقامة علاقات تجارية مع الصين، لكن لا توجد آلية رقابة واضحة تَحُول دون أن نبيع لها مقدّرات اقتصادية متقدِّمة ومنظومات تكنولوجية باهظة، مما يستدعي التحذير من أن السيطرة الصينية على مجالات إستراتيجية كالبِنْية التحتية الوطنية، أو شركات المواد الغذائية قد تضعف السيادة الإسرائيلية، وتضعف قدرتها على التعامل مع تصعيد الصراع أمام إيران".(7)

3. شبتاي ليفي الجنرال السابق أكد أن الموانئ هي بِنْية تحتية إستراتيجية لإسرائيل، ويجب عليها ألا تنقل موانئها لكيان أجنبي، وأضاف: "يجب أن تكون البحرية حصرية داخلية، الصين لا تحبذ إسرائيل، إنها هنا لأخذ التكنولوجيا منها، هي تحاول استخدام العقل اليهودي، وهناك حاجة لتشريع يُشرِف على هذه الاستثمارات، لأنها مسألة تدعو للقلق".(8)

4. شاؤول حوريف القائد الأسبق لسلاح البحرية ورئيس اللجنة الذرية للطاقة النووية الإسرائيلية، أشار إلى أن "تزايُد الاستثمارات الصينية على شواطئ المتوسط، والشواطئ الإسرائيلية يتطلب من إسرائيل إقامة منظومة دقيقة، للتأكد من عدم تعرّض مصالحها الأمنية والعسكرية للخطر بسبب أعمال الشركات الصينية، مع أن أعمال هذه الشركات لها تأثيرات أمنية وعسكرية على إسرائيل".

7) أوساط أمنية إسرائيلية تشكو زيادة التدخل الصيني، يديعوت أحرونوت، 2018/10/13:
https://bit.ly/3BPeZ5O

8) توماس غوتمان، التعاون الإسرائيلي الوثيق مع الصين غير أخلاقي، زمن اسرائيل 2020/10/13:
https://www.zman.co.il/157372/

وصل التحفظ الأمني الإسرائيلي من زيادة التدخل الصيني في المشاريع الخاصة بالبِنْية التحتية الإسرائيلية بصورة ملحوظة، إلى حدّ أن المستويين الأمني والعسكري قد يفكران بوقف هذا النفوذ، بالنظر لتَبِعَاته الإستراتيجية. صحيح أن هذا النفوذ يُكسب الصين تأثيراً على البنى التحتية والجوهرية في إسرائيل من جهة، لكنه من جهة أخرى وأهمّ يعطيها إطلالة واضحة على القُدُرات العسكرية الإسرائيلية، مما قد يجعلها في المستقبل تمتلك أوراق ضغط على إسرائيل إن تعرضت مصالح بكين للخطر في المنطقة.

التخوّف الإسرائيلي يتمثل بمواصلة الصين سيطرتها على الشواطئ الإسرائيلية تحت نظر الأجهزة الأمنية، وبعد أن وضعت يدها على الاستثمار في خط السكة الحديد وأنفاق الكرمل، يبدو أنها مُقبِلة على الإشراف على تشغيل الميناء البحري بمدينة "حيفا"، مما يعني أن تكون القُدُرات العسكرية الإسرائيلية مكشوفة أمام الشركات الصينية.

هذا التخوّف قد يعطي مشروعية لتحذيرات رؤساء أجهزة المخابرات الإسرائيلية المتفاجئين من النفوذ الصيني المتزايد في الاقتصاد الإسرائيلي؛ لأن بعض هذه المشاريع ذات صلة بالأمن الحسّاس، لا سيما مع موافقة الحكومة الإسرائيلية على بيع بعض القُدُرات التكنولوجية المتطورة للصين، دون أخذ المصادقة الأمنية، مما يثير المخاوف بأن يمنح هذا النفوذُ المتزايدُ داخل إسرائيل الصينَ القدرةَ على عمليات التجسس، وهنا يدخل الاقتصادي والسياسي مع الأمني والعسكري في إسرائيل في حالة اشتباك لا يبدو أنها ستنتهي قريباً!

يرى رجال الأمن الإسرائيلي أن الإشراف الصيني على ميناء "حيفا" شمال إسرائيل يُشكّل خطراً إستراتيجياً وأمنياً على الدولة؛ لأنه يتوقع في الفترة القريبة القادمة إعادة افتتاحه من جديد، ورغم الإيجابيات التي يحملها هذا التطور، لكنه يحمل في ثناياه تَبِعَات سلبية عديدة، أهمها ذات طابع أمني وإستراتيجي تزيد في أهميتها على المكاسب الاقتصادية المتوقعة لإسرائيل.(9)

من خلال السيطرة على ميناء "حيفا"، تكون الصين قادرة على تحصيل مزيد من النفوذ الإستراتيجي لها، بالاعتماد على قاعدة لوجستية. وبما أن سلاح البحرية الإسرائيلية على بُعد مسافة قصيرة من الميناء بإدارته الصينية، فإن ذلك سيُمكّن شركة SIPG من تعقُّب عملياته بدقة، وفي الموعد المحدد، حتى لو كانت سرية، ويعني أن الإدارة الصينية ستعرض للخطر عملياته الحربية؛ لأنها ستكون قادرة على جمع معلومات عن قِطَعه القتالية، وتدريباته، وتحركاته الميدانية في عُرْض البحر، وفي هذه الحالة هناك مخاطرة بأن تنقل الشركة هذه المعلومات لجهات معادية، ليس لأسباب عقائدية وسياسية، بل لبيعها مقابل مبالغ باهظة.

منذ بداية العَقْد الأول من القرن الـ21، توقفت الصادرات الإسرائيلية العسكرية للصين بناءً على طلب واشنطن، رغم أن إسرائيل تعتبرها شريكاً تجارياً مُهمّاً، فرأسمالها وأسواقها وقدرتها الإنتاجية وبناء البِنْية التحتية، تُقدّم مساهمة كبيرة لاقتصاد إسرائيل، التي أدركت هذه الإمكانية باعتبارها فرصة، وتعمل على استغلالها.

---

9) عوفر يسرائيلي، 5 أخطار إسرائيلية: أمنية وعسكرية، بسبب إدارة الصين لميناء حيفا، موقع "ذاماركز" 2018/09/26:
https://www.themarker.com/opinion/.premium-1.6510935

ثالثاً: تحفُّظات إضافية

فضلاً عن الاعتبارات الأمنية الإسرائيلية المُهمّة، هناك عوامل يطرحها رافضو تعزيز العلاقات مع الصين، من أهمها:

1. مواقف الصين العدائية تِجاه إسرائيل، بدليل رفضها إقامة علاقات دبلوماسية معها حتى 1992 ؛ لأنه بعد مقتل الطلاب في ميدان "تيانانمين" أواخر الثمانينيات، اعتقدت أن إقامة هذه العلاقات ستساعد بتحسين صورتها في الغرب.

2. التصويت المنهجي للصين ضد إسرائيل بالأمم المتحدة، رغم إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما، وشهدت علاقاتهما توتُّراً تدريجياً، وتحديداً منذ حرب غزة الأخيرة في أيار/ مايو 2021، حيث استغلت الصين موقعها في الأمم المتحدة لقيادة المبادرات المُناهِضة لإسرائيل، وصدور تصريحات دبلوماسية صينية رأت في الحرب فرصة للاشتباك مع الولايات المتحدة عَبْر إسرائيل كشريك لها، ودعت لإجراء تحقيق ضدها.

3. اتهام البنك المركزي الصيني بتحويل مبالغ كبيرة لتمويل عمليات لفصائل فلسطينية، خلال سنوات الانتفاضة الثانية.

4. نشطت الدبلوماسية الصينية في إدانة المُمارَسات العدوانية الإسرائيلية، ومُمارَساتها في حي "الشيخ جراح"، بوصفها أفعالاً همجية، وعبّرت عن تعاطُفها مع مُعاناة الفلسطينيين.(10)

5. أمام نفوذها المتزايد في إسرائيل، لا تُقدِّم الصينُ في المقابل تقنياتٍ أفضلَ.

6. الهجوم الإلكتروني الصيني على إسرائيل، وشمل مُهاجَمة أهداف بالشرق الأوسط وإسرائيل منذ 2019، والتسلل لمجموعة متنوعة من الكيانات في إسرائيل؛ لجمع المعلومات التجارية والتقنية.

لم يتوقف السلوك الإسرائيلي عند الإعراب عن التحفظ من تزايُد النفوذ الصيني، بل وصل الأمر إلى أن يقرر مجلس الوزراء الإسرائيلي تشكيل "لجنة استشارية للأمن القومي والاستثمار الأجنبي" في تشرين الأول/ أكتوبر 2019، كخطوة ضرورية لمنع الصين من فتح مزيد من الاستثمارات في إسرائيل.(11)

10) توفيا غرينغ، سبب الحملة الصينية على إسرائيل، معهد القدس للاستراتيجية والأمن، 2021/6/21:
https://jiss.org.il/he/gering-chinas-biased-role-in-the-israeli-palestinian-conflict/

11) سيمان كوتليرمان، محاولات إسرائيل التعامل مع محاولات السيطرة الصينية على اقتصادها، مكور ريشون، 10/19 /2020:
https://www.makorrishon.co.il/opinion/274359/

رابعاً: الموقف الأمريكي

لا ينطلق التقييم السلبي الأمريكي تجاه تزايُد النفوذ الصيني في إسرائيل من علاقة الأخيرة بالولايات المتحدة فحَسْبُ، لا سيما في عهدَيْ إدارتَيْ ترامب وبايدن، اللذين اتّخذَا سياسات متطرفة ضد بكين، بسبب حروب التجارة بينهما، والتوتر في بحر الصين، ولكن لأسباب أخرى، قد لا يتسع المجال لذكرها في هذه السطور.

الأهمّ من ذلك أن إسرائيل لديها حساسية من العلاقات مع الدول العظمى، حيث يربطها بالولايات المتحدة تحالُف غير مسبوق، ولا يوجد لها بديل، وفي الوقت ذاته تربطها بالصين شراكة اقتصادية متصاعدة، كما أن المشكلة الماثلة أمام إسرائيل أن هاتين القوتين العظمَيَيْنِ تخوضان حرباً تجارية، سواءً بسبب خلافهما على القواعد العامة للسوق العالمي، أو على صعيد تَنَامِي التأثير والنفوذ الصيني في العالم، ما قد يمنحها تفوُّقاً إستراتيجياً، لا تَرْضَى عنه الولايات المتحدة.

ولذلك، أكد الرئيس السابق للقيادة العسكرية البحرية للقوات الأمريكية، الجنرال غاري رافهاد، أن "قدرة الصين على الحصول على معلومات أمنية وعسكرية يجب أن تكون سبباً لقَلَق إسرائيل والولايات المتحدة؛ لأن الصين لديها الإمكانية للاطلاع على المنظومات العسكرية والاستخبارية التي تستخدمها إسرائيل، مما يجب أن يُشكِّل سَبباً وجيهاً للقلق والخشية في تل أبيب وواشنطن".(12)

تعتقد المنظومة الأمنية والعسكرية الأمريكية أن "تزايُد السيطرة الصينية على ميناء "حيفا"، يعني أن الأسطول السادس الأمريكي لن يستطيع أن يشعر بعد اليوم أن هذا الميناء خاصته، وفي ظل حقيقة أن الأمريكان يُوجّهون جُلّ قُدُراتهم وإمكانياتهم نحو بحر الصين الجنوبي والخليج العربي على حساب شرق البحر المتوسط، مما يتطلب من إسرائيل أن تُبقِيَ على كونها قاعدة إستراتيجية له".

وذكر باحثون عسكريون أمريكيون، يعملون في معهد "هدسون" التابع للمحافظين في واشنطن، أن "إسرائيل أُصيبت بالجنون حين منحت الصين مفاتيح ميناء "حيفا" ؛ لأن سلاح البحرية الإسرائيلية قد لا يستمر بتوثيق العلاقات مع الأسطول السادس الأمريكي في اللحظة التي تظهر فيها الصين في صورة المشهد".(13)

حتى أن وزير الخارجية الأمريكي السابق مايك بومبيو، ثم خلفه أنتوني بلينكين، ورئيس المخابرات الأمريكية وليام بيرنز، جميعاً زاروا إسرائيل في مناسبات مختلفة، لتحذيرها من مشاركة الصين في إقامة محطة تحلية المياه، التي قد تتحول لأكبر محطة لتَحْلِيَة مياه

12) مايكل ويلنر، إسرائيل تسعى لنزع مخاوف الولايات المتحدة بشأن السيطرة الصينية على ميناء حيفا، جيروزاليم بوست، 2018/12/21.
https://www.jpost.com/israel-news/israel-works-to-defuse-us-concerns-over-chinese-control-of-haifa-port-574936

13) دوافع القلق الإسرائيلي من زيادة النفوذ الصيني، "يديعوت أحرونوت"، 2018/10/13:
https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5369867,00.html%20

البحر في العالم، ما يعني أن تورّط إسرائيل الصغير في الاشتباك المتزايد بين واشنطن وبكين يُثير حفيظتها.

كما أن الرسائل التي بعثت بها واشنطن لتل أبيب كانت حاسمة في هذا الشأن، مما يعني أن الأمريكيين قَلِقون للغاية من جهود الصين لتوسيع مَوطِئ قَدَمها بالاستثمار في البِنَى التحتية الإستراتيجية الإسرائيلية، ويعتبرونها تهديداً لأمنهم القومي، وهذا الأمر ليس مُقتصِراً على أَهْوَاء الرئيس السابق دونالد ترامب، رغم أنه قد يكون رفضه بشكل أكثر حِدّة من أسلافه، إلا أن بايدن القادم الجديد للبيت الأبيض، يحمل أيضاً التوجُّهات ذاتها.(14)

أكثر من ذلك، تضغط الولايات المتحدة على حلفائها -ومنهم إسرائيل- لعدم إشراك الشركات الصينية في نشر الجيل الخامس من شبكات الهواتف المحمولة، وفيما استجابت إسرائيل عملياً لهذا الطلب، لم تعلن حتى الآن استبعاد الصين من صفقات التوريد، رغم قرار المؤسسة العسكرية بعدم السماح بتدخُّل الشركات الصينية في البِنْية التحتية لمنظومة الاتصالات، مع أن إطلاق 5G في إسرائيل على أساس البِنْية التحتية الغربية تعبير عملي عن خيار إستراتيجي في صراع القوتين الأمريكية والصينية داخلها.(15)

ينطلق الموقف الأمريكي، الرافض لتزايُد النفوذ الصيني في إسرائيل، من نظرتها إلى الصين باعتبارها تمثل تهديداً من أعلى إلى أسفل للولايات المتحدة، وتُشبِّه صراعهما الحالي بالحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي، بل أسوأ، مما قد يتطلب من إسرائيل وَفْق الرؤية الأمريكية، أن تدرس بنفسها أبعاد التحدي المباشر لها من علاقاتها مع الصين، وتستوعب الحساسية الشديدة لحليفها الإستراتيجي تِجاه القضية، وتتعلم من دروسها.(16)

وفي حين أن الدروس المُستفادَة من موقف الولايات المتحدة بالنسبة لعلاقات إسرائيل مع الصين تحمل إشارات تحذير من تحدّيات ومخاطر لافتة، وضرورة عدم تجاهُلها، فإن ذلك يستدعي من إسرائيل صياغة إستراتيجية للتعامل مع الصين، وزيادة الموارد الاستخباراتية المخصصة للدولة، وفي الوقت ذاته الاستماع لما يصدر من واشنطن عن علاقة تل أبيب وبكين، مما يعني تقليص الهامش الإسرائيلي للمناورة في علاقاتها مع بكين؛ لأن حساسية واشنطن تِجاهها ترتفع بشدة.(17)

14) مردخاي غولدمان، يوميو يحذر إسرائيل من الانخراط الصيني في مشاريع المياه، موقع "المونيتور"، 2020/5/11:
https://www.al-monitor.com/originals/2020/05/israel-us-china-donald-trump-benjamin-netanyahu-mike-pompeo.html

15) هادي سيفيف، الصين وإسرائيل والجيل الخامس من الاتصالات، موقع "نيوز ون"، 2020/11/20:
https://www.news1.co.il/Archive/0024-D-144712-00.html

16) باراك رافيد، صناعة الهايتك الإسرائيلية هدف مفضل للصين، موقع "ويللا"، 2020/12/21:
https://news.walla.co.il/item/3406513

17) باراك رابيد، واشنطن ترسل رسالة لتل أبيب بشأن النفوذ الصيني، موقع "ويللا"، 2021/8/19:
https://news.walla.co.il/item/3455162

النتائج والخاتمة

يمكن الحديث عن جملة من النتائج والاستخلاصات حول مستقبل النفوذ الصيني في إسرائيل، وأهمها:

لدى الصين مصلحة لتحقيق اختراق في إسرائيل من خلال بِناها التحتية، مما يمكّن القوة الصينية العُظمَى من استغلال الموارد الإسرائيلية من خلال الحصول على معلومات تكنولوجية غاية في الخطورة.

تمتلك الصين خطة إستراتيجية بعيدة المدى عنوانها "الصين 2050"، وتشمل السيطرة التدريجية على سوق الاتصالات العالمي، مما يجعل من التدخل الصيني في مشاريع البِنَى التحتية خطراً على إسرائيل، قد يشمل استهداف هذه المنظومات، واستخدامها كمِنَصّات لتنفيذ هجمات ضدها.

قد يُسهِم الوجُود الصيني المستمر في إسرائيل بتكبيل أيدي الأخيرة عن مهاجمة إيران، حيث تستثمر الصين هناك في صناعة الطاقة والاقتصاد الإيراني المحلي، وتُعتبر الشريك التجاري الأول لإيران على مستوى العالم، وبالتالي فإن أي هجوم على إيران قد يُلقِي بظلاله السلبية على المواقع الصينية هناك.

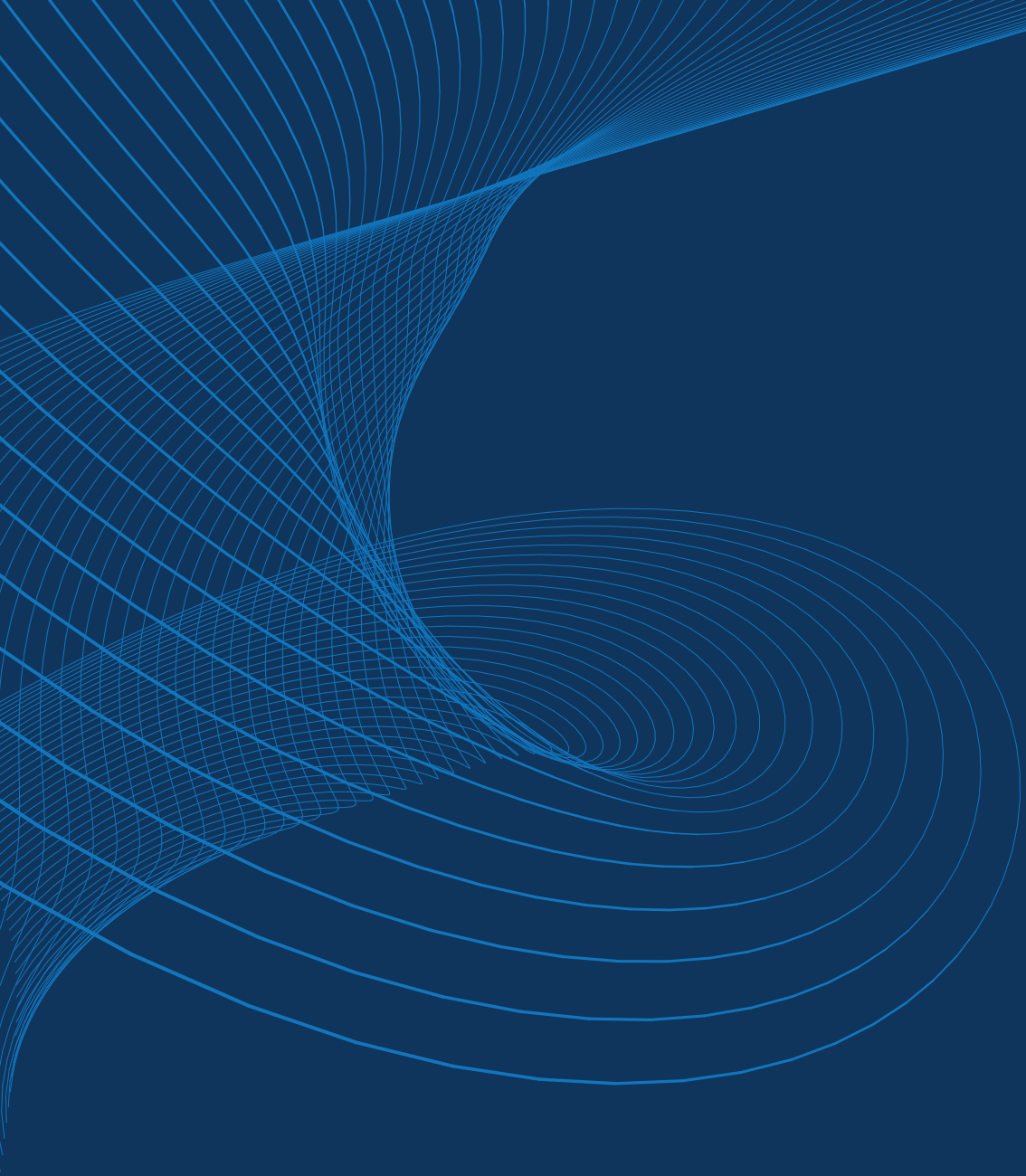

Dimensions
for Strategic Studies

www.dimensionscenter.net